العدد (1657) السنة السابعة - الثلاثاء (17) تشرين الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

انـتـفـاء الـثـوابـت طـغـى عـلـى المـرحـلـة

دمار مجاني

> ما أن يستجد حدث في العراق حتى تظهر الى العلن الآراء المتباينة حوله من قبل القوى، والأحزاب، والتكتلات السياسية. وبعض تلك الآراء تبدو متغايرة جذريا، ويستحيل التوفيق بينها. التفجيرات التي حدثت في الماضي وذهب ضحيتها مئات الشهداء والجرحى، وكلهم في منطقة صغيرة محصورة في صالحية الكرخ، حيث تقع وزارة العدل ومحافظة بغداد، فجرت الظاهرة ذاتها. ليس هناك موقف موحد للحكومة، ولا للبرلمان، ولا للأحزاب السياسية. كيل الاتهامات سرعان ما ساد بين الجميع.

شاكر الأنباري

رئاسة الوزراء وضعت اللوم، كالسابق، على البعثيين والقاعدة. والقوى المناوئة للمالكي وضعت اللوم على فساد أجهزته الأمنية التي تمتلئ، حسب رأيهم، بالضباط السابقين ورجال مخابرات صدام حسين والبعثيين. والقوى خارج السلطة حملت ايران المسؤولية عن كل ما يجري في العراق، وحجتها ان السفارة الايرانية لا تبعد الا بضع مئات من الأمتار عن مكان الانفجارين، ولم تستهدف من قبل الارهاب منذ سنوات. كما اكتشفت أنواع من المتفجرات والعبوات اللاصقة من منشأ ايراني، وهكذا. وقبل ذلك سادت الاتهامات ذاتها في الأربعاء الدامي الذي طال وزارتي الخارجية والمالية. القضية عادة لا تنحصر بالتفجيرات اللا منطقية واللامعقولة المستهدفة للمدنيين، بل هي ظاهرة تشمل كثيرا من الملفات. انعكست الصراعات السياسية حول السلطة على مواقفها حتى الوطنية، وهذا ما لاحظه الجميع. اذ لم يعد هناك معنى للوطنية المتفق عليها أو لأي برنامج واضح يتواءم الكل حوله. وكانت العقدة الكأداء تلك تمثل الحالة النموذجية في فقدان المعايير.

فقدان المعايير في الساحة العراقية تحول الى فوضى. وكانت الدولة القامعة، تحديدا، وعلى ما يبدو، هي التي وقفت سببا في عدم ظهور فوضى مثل هذه، وذلك لأن تلك الدولة كانت تفرض معاييرها الخاصة بواسطة العنف، والقوة، وغزارة من الديماغوجيا. فكانت تبدو كما لو انها معايير متفق عليها، رغم انها لم تكن سوى صورة وئام زائفة. ومصطلح المواطنة واحد من المصطلحات الكثيرة التي لم تعد تجد اتفاقا شاملا عليه، اذا ما اخذ التعريف الأبسط للمصطلح باعتبار ان الوطنية هو حب البلد على الأقل، والانتماء اليه، والدفاع عنه، والسعي لتطويره. وهي مستلزمات بسيطة جدا ليست بحاجة لفلسفة. هناك أحزاب دينية مذهبية، تعتقد أن وطنيتها التي تعلنها دائما تتمثل في تطبيق الشريعة الاسلامية حسب وجهة نظرها المذهبية، فتعمد الى فرض الحجاب على طالبات المدارس، مثلما حدث في عدد من المحافظات الجنوبية، ومنع تداول الخمور وشربها وتجارتها. ومأسسة المناسبات الدينية مثل عاشوراء وولادة الأئمة، والمواكب، والأدعية الدينية والحزن، وفرض رؤيتها للتاريخ على مناهج التعليم في عموم البلد. هذا وغيره تعتقد تلك الأحزاب وأتباعها انه لب الوطنية. ولن يستقيم المصطلح من دون ان تكون تلك السلوكيات والمناهج متداولة وموجودة.

القوى العلمانية اليوم تنسج لنفسها ثوبا وطنيا جديدا. هي من جانبها لا ترغب في عراق يحكمه رجال الدين وشرائعهم التي تريد تحويل البلد الى كربلاء جديدة، كما انها تؤمن ان البلد يتكون من افراد يرتبطون بآلية مواطنة. وليسوا تكوينات شيعية وسنية وكردية وأقليات، كما هو عليه اليوم نظام المحاصصة الطائفية. ملايين من العلمانيين، في داخل العراق وفي خارجه، يعتبرون ان البلد انتهى لأنه لم يعد عراق الليبرالية والعلمانية وحرية الملبس والمشرب، وفصل الدين عن الدولة. واذا ما تم مد صورة الاختلافات الى افق أوسع نرى ان هناك ملايين المهاجرين في بلدان عربية وأوروبية وأجنبية صاروا على قناعة أن عراقهم الذي عرفوه سابقا لم يعد موجودا. وتتباين بينهم الشروحات حول هذه النقطة، فمنهم من ينسب الخلل الى الاحتلال، ومنهم من يعتبر زوال حكم البعث نهاية للعراق الموحد. ومنهم من يعتقد ان العراق قسم وانتهى ما ان تم الاعتراف دستوريا باقليم كردستان. وهناك من يصر على أن العراق أصبح ايرانيا، وذلك لارتباط اغلب القوى الحاكمة بايران، مذهبيا وسياسيا، وأمنيا، وروحيا. وكل رؤية من هذه الرؤى تعتقد انها في صلب مصطلح الوطنية، وتلغي أية رؤية خارجها. الغاء الفهم المقابل للآخر أصبح سمة من سمات العمل السياسي داخل العراق، بين النخب بالذات. اما على الصعيد الشعبي فتكاد الرؤى تتوحد تجاه النظام القائم.

في الفهم الشعبي للمرحلة ان بعض القائمين على الحكم هم لصوص ينهبون خيرات البلد، ولا يهم من أي مذهب او قومية كانوا. وهم مرتبطون بمخابرات أو دول اقليمية محيطة بالعراق مثل ايران وسورية ودول الخليج وتركيا. وهم أميون في الغالب، وهذا ما ظهر في اعداد الشهادات المزورة التي تم اكتشافها من قبل لجنة النزاهة في البرلمان، ودائرة الرقابة والتفتيش في مجلس الوزراء. وهم قتلة، او لا يتورعون عن القتل، ويورد عامة الناس قصصا وأحداثا كان ابطالها برلمانيين ووزراء وأعضاء مجالس محافظات وزعماء كتل سياسية، أو وجوها اجتماعية بارزة في المجتمع. واللصوصية، أو النزاهة، تعتمد أيضا على التركيبة الطائفية والقومية. فوجهاء طائفتي اقل اجرامية من وجهاء الطائفة الأخرى، او اكثر أو اقل لصوصية ونزاهة. تلك معايير لم تعد ترتبط بمفهوم موحد للوطنية يشيع في جميع انحاء البلد. على ضوء هذا الالتباس الحاصل يصبح الجميع على خطأ، وعلى صواب في الآن ذاته. من يقف مع المحتل ومن يقف ضده. من ينادي بالفيدرالية ومن يقف ضدها. من يطالب ان تكون كركوك عراقية أو يعتبرها كردستانية. من يطالب بتشييع العراق ام يقف ضد هذا المطلب. من يرغب في اخراج العراق من دائرة العروبة او يعتبره عربيا. فكل رؤية من هذه الرؤى تجد لها محازبين ومناهضين، يمتلكون ذرائع ومبررات تكون مقنعة او غير مقنعة حسب الجهة التي يقف عندها الشخص. وهذا ما يمكن تسميته بانتفاء الثوابت. وقد يكون الثابت الوحيد لدى جميع العراقيين، هو الوقوف ضد العنف والارهاب كونه يهدد حياة الكل، وبلغ مديات لا عقلانية كما في هجمات الأحد، او الأربعاء الدامي قبل شهرين. لكن حتى هذه يمكن ان يجد المرء من يبرر حدوثها رغم انه يشجبها ويدينها بوضوح. تبرير الارهاب تمارسه قوى سياسية كثيرة بما فيها قوى تشترك بالسلطة، اما نكاية بقوى سياسية اخرى، او ابتزازا لها، او نقمة على الخارطة المفروضة على اللحظة الحاضرة. وكل ذلك وغيره يؤكد الحدس الشعبي السائد الآن في الشارع في أن معظم القوى السياسية العراقية غير كفوءة، وغير مسؤولة بما فيه الكفاية... وهي بالتالي غير جديرة بالحكم.

تعليم

تسرّب التلاميذ من المدارس الابتدائية له أسبابه

صبيح الحافظ

أصدر مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية العدد الثاني لمجلته الفصلية (دراسات تربوية) قام عدد من الأساتذة والأكاديميين المتخصصين ، وقد تضمنت بتحريرها تسعة بحوث متنوعة ، المضامين تصب جميعها في عملية التربية والتعليم.

ومن اللافت للأمر أن هنالك بحثاً جديراً بالعرض والتحليل لما له من أهمية بالغة وهو يتناول أهم مشكلة يعانيها المجتمع العراقي منذ زمن طويل إلا وهي مشكلة تسرب التلاميذ في المرحلة الابتدائية إذ أن هذه المرحلة تعتبر القاعدة الأساس التي يعتمد عليها سلم التعليم في المرحلة اللاحقة ، بالإضافة إلى أن هدف التعليم الابتدائي والأساسي ليس القضاء على الأمية والإعداد لمرحلة التعليم الثانوي فحسب ، بل تهدف المدرسة الابتدائية إلى تمكين النشء من المساهمة في الحياة الاجتماعية التي يسودها النظام والوئام.

ان تقدم الشعوب والمجتمعات أساسه المعرفة وتعلم الأشياء من خلال الوعي التربوي والمعرفي لمختلف جوانب الحياة ، لذلك يجب بقاء التلميذ واستمراره في الدراسة إلى نهاية المرحلة الابتدائية يعد أمرا ضرورياً لاكتسابه معلومات ومهارات هي الحد الأدنى لمواجهة الحياة والأساس التي تعتمد عليه بقية المراحل الدراسية التالية ، وبعكسه فإن التسرب يترك آثارا سلبية عديدة على التلميذ ذاته وعلى المجتمع في جميع أحواله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وان بقاء المشكلة وعدم معالجتها يعني فقدان – الموارد البشرية المتعلمة والمؤهلة لبناء وتنمية المجتمع ، ومن جانب آخر هو عدم انتفاع التلميذ بالخبرات والمعارف والسلوك الحسن والتي تقدمها المدرسة ، كما تؤثر سلباً على نضج شخصيته وقدراته ، بالإضافة إلى جنوحه إلى الانحراف والسرقة في بعض الأحيان.

ومن آثار المشكلة أيضاً نشوء الدوافع والحوافز على السلوك السيئ الذي يكسبه من خلال احتكاكه واختلاطه مع رفقائه المتشردين في محيطه وبيئته الاجتماعية ، ففي هذه الحالة يكون من السهل على المتسرب ان يرتكب الأفعال المنافية للأعراف والأخلاق الحميدة إضافة الى تعلمه لغة الشارع بمفرداتها البذيئة.

إذن فالمدرسة هي المؤسسة الراعية لتنمية وتأهيل الفرد منذ نشأته الأولى ، وفي سبيل القضاء على هذه الآفة المدمرة للمجتمع اهتم المسؤولون من المربين والتربويين ، وبهدف إيجاد السبل والحلول الناجحة للقضاء على هذه المشكلة التي يعانيها المجتمع العراقي أجريت دراسات عديدة لتحديد اسباب المشكلة وقد توصل معظم الباحثين من تلك الدراسات المستفيضة الى نتيجة على شكل ثلاثة اسئلة هي أكثر تحديداً ووضوحاً ودقة وعليه فإن المشكلة تتلخص بالأسئلة التالية (نقلاً عن مجلة دراسات تربوية ص٢٠٠).

ما هي الأسباب التي تدفع التلاميذ إلى ترك المدرسة قبل إتمام المرحلة الابتدائية وعدم الالتحاق بها أساسا؟

ماهي المشكلات الأكثر تأثيراً والتي أدت الى تسرب التلاميذ من الدراسة هل هي المشكلات التعليمية – الأسرية – الاقتصادية ام المشكلات الأمنية وذلك لإعطائها الأولوية عند المعالجة وتقديم الحلول.

ماهي المعالجات الضرورية التي يمكن تقديمها للتلاميذ المتسربين لإعادتهم الى مقاعد الدراسة.

أسباب التسرب ، كما جاءت في واحدة من الدراسات المذكورة في المجلة وكما يلي:-

أسباب أسرية- من خلال تخلي الآباء عن التزاماتهم ومسؤولياتهم تجاه ابنائهم بسبب الطلاق وتفكك العائلة ، او القسوة في التعامل مع الابناء او ضعف الوعي الابوي بأهمية تعليم الابناء.

أسباب اقتصادية- وذلك حاجة الاسرة الى زيادة دخلها الحالي الذي يؤدي الى انخراط الاطفال في سن مبكرة في العمل وترك المدرسة لضعف إمكانية الأسرة لتحمل النفقات بسبب الدخل المنخفض وقلة الموارد المالية.

الاسباب التربوية – سوء معاملة بعض المعلمين للتلاميذ واتباع اسلوب العقاب البدني وسوء التفاهم مع اولياء امور التلاميذ.

الاسباب النفسية – يعاني الكثير من التلاميذ مشاكل نفسية تؤدي الى تسربهم من الدراسة مع عدم تأقلم التلميذ مع الاجواء الجديدة للمدرسة وعوامل نفسية اخرى منها ضعف التركيز والذاكرة وصعوبة الحفظ وسهولة التشتت والشرود والنسيان.

صعوبة مفردات المنهج او افتقارها الى التشويق وبعدها عن بيئة التلميذ.

استهداف الإرهابيين للمدارس وقتل المعلمين وهجرة العائلات ما دفع الكثير منهم لعدم إرسال أبنائهم الى المدارس بسبب هذه التهديدات.

أما أسباب تسرب الإناث – هو ضعف وعي أولياء الأمور بأهمية إكمال بناتهم للمرحلة الابتدائية.

حاجة الاسرة الى عمل البنت في البيت.

شيوع بعض القيم والتقاليد الجامدة التي تمنع البنت من الذهاب الى المدرسة في سن معينة.

عدم تقبل اختلاط الجنسين من بعض الآباء.

ضعف العلاقة بين المدرسة والمجتمع ، وقلة اهتمام المعلمات بمشكلات البنات.

وقد جرت عمليات استبيان لأخذ آراء عدد من المشرفين التربويين ومدرسي المدارس الابتدائية ومن أولياء أمور التلاميذ ، وقد جاءت أسباب أخرى وكما يأتي:

ضعف استيعاب التلاميذ لبعض المواد الدراسية.

الرسوب المتكرر للتلميذ.

قلة الساعات الاضافية لمساعدة التلاميذ الضعاف.

ضعف التزام بعض المعلمين والمعلمات بالدوام.

كره التلميذ لبعض المواد الدراسية.

زيادة كثافة التلاميذ في الصف.

وصول الكتب المدرسية متأخرة.

سوء استقبال التلاميذ الجدد في بداية العام الدراسي.

تهاون ادارة المدرسة في حصر ومتابعة الغياب.

استخدام العقاب البدني من قبل المعلمين والمعلمات.

قلة عدد الدورات التدريبية للمعلمين غير المؤهلين تربوياً.

نوازع بشرية

المنافسة في العلاقات الإنسانية صراع الخير والشر

سلام العبودي

تعتبر المنافسة، بصفة عامة، من العناصر المهمة التي تساهم بقسط وافر في توجيه السلوكيات وتحديد العلاقات الإنسانية داخل المجتمع وخارجه. وقد تمّ التطرق إلى مسألة المنافسة في عدّة مجالات. فالفلسفة تناولت بالدرس وجهات النظر المتباينة والمتعلقة بالإنسان باعتباره فرداً أو عضواً في مجموعة، وتطرقت إلى مسألة تعامله مع الآخرين وما ينشأ عن هذا التعامل من استغلال. كذلك، أولت الأديان السماوية كافة عناية خاصة بمسألة المنافسة؛ هدفها من ذلك، الحدّ منها وتوجيهها لما فيه خير ومصلحة الفرد والمجموعة والمجتمع والإنسانية بأكملها. أمّا بالنسبة للعلوم الحديثة، فقد تطرقت إلى قضية المنافسة من زوايا مختلفة. فعلم النفس مثلاً، ركز على دراسة هذه المنافسة استنادا إلى الصراعات النفسية التي تحصل داخل الفرد من جهة، وبين الأفراد والمجموعات من جهة ثانية. أمّا علم الاجتماع، فقد اهتم أساسا بالمجتمعات المتحضّرة التّي تتميّز بتفاقم واستشراء المنافسة. كذلك أولت العلوم الاقتصادية مسألة المنافسة اهتماماً خاصاً نظراً لما تكتسبه من أهمية على مستوى استغلال الموارد الاقتصادية وإنتاج السّلع والبضائع وتوزيعها وتطوير جودتها.

وفي نفس هذا السياق، لم تبق العلوم السياسية بمعزل عن الخوض في مسألة المنافسة التي برزت بشكل حادّ بين مختلف الأحزاب السياسية التي وظفت كلّ طاقاتها من أجل الحصول على السلطة داخل بلد معيّن، فضلاً عن الصراعات الدوليّة التي غلبت عليها نوايا الهيمنة والسيطرة ومطامع الاستغلال والاستعمار غير المباشر. وتكاد تتّفق العديد من الدّراسات المتخصّصة على أنّ المنافسة تتجسّد من خلال بذل الجهود المكثفة والمركّزة بهدف التغلّب على الطرف الآخر وتحقيق بعض الأهداف والغايات وإشباع مجموعة من الحاجات. لذلك، يتمّ استخدام العديد من الوسائل مثل المهارات والمعارف والتدخّلات والأموال. والمنافسة يمكن أن تحصل مع النفس أو مع أفراد ومجموعات، وتتراوح بين الصراع والنزاع والعدوانية. والمنافسة بصفة عامة، يصنّفها الاختصاصيون على النحو الآتي:

. منافسة شريفة تلتزم بالقواعد الأخلاقية وتأخذ بعين الاعتبار الأصول والقواعد والأخلاقيات.

. منافسة غير شريفة وهي ترتكز على الغشّ والخداع واللّهث وراء تحقيق النتائج بأيّة وسائل وعلى حساب الآخرين. منافسة مقيّدة، وهي التي تخضع إلى تقييدات وتنظيمات وترتيبات بحيث أن الخروج عنها تكون له انعكاسات سلبية.

. منافسة حرّة، وهي التي لا تلتزم بالقيود أو الحدود أو الموانع.

. منافسة بنّاءة، وهي التي يكون الهدف منها حصول الفائدة والمنفعة لفرد أو مجموعة أو مجتمع.

. منافسة هدّامة، أي التي تؤدي إلى تحطيم الآخرين وإلحاق الضّرر والأذى بهم.

. منافسة النفس، أي الرّجوع إلى الماضي والتفكير فيما تمّ إنجازه والتّخطيط لما هو أفضل منه في المستقبل. وهي أنبل أنواع المنافسة ويتوجب غرسها في نفوس جيل الشباب منذ مقتبل عمرهم.

. منافسة الآخرين، أي أن الفرد ينافس مجموعة ينتمي إليها.

. منافسة العطاء، والمقصود بها تلك التي تكون مبنيّة على المشاعر الإيجابية مثل التحاب والتآزر وإيثار الآخرين على النفس وحب العمل الجماعي؛ وهذا النوع الأخير من الحب الذي يسمى كذلك روح العمل الجماعي أو العمل ضمن فريق عمل هو ما نود شيوعه في مجتمعنا العراقي "أحب لأخيك ما تحبه لنفسك".

. منافسة الأخذ، وهي التي تكون موجهة نحو الاستيلاء على ما للآخرين من ممتلكات أو شهرة أو مكانة اجتماعية بشتّى الوسائل، المباحة وغير المباحة؛ وهذه حالة مدانة نتمنى أن يشفى مجتمعنا منها.

. المنافسة على الخير، أي تلك التي تهدف إلى بذل مجهود إضافي قصد إفادة الآخرين وتحقيق رخاء الآخرين؛ وهذا ما تدعو إليه الأديان السماوية كافة.. إن "خير الناس من نفع الناس".

. المنافسة على اقتراف أعمال الشرّ والإثم والعدوان وهي التّي تجمع الأفراد الذين غالبا ما يكونون فريسة للفساد والرشوة والمحسوبية وكذلك الشهوات الجنسية.

أمّا بالنسبة للأسباب الكامنة وراء استشراء المنافسة، فإن الاختصاصيين يشيرون أوّلا وقبل كلّ شيء إلى الحقد والكراهية والحسد. ذلك أن الفرد في هذه الحالة تكون غايته الحصول على المال أو العلم أو السلطة أو المكانة الاجتماعية والشهرة حتى وإن كان ذلك على حساب الآخرين أو حتى وإن تطلّب ذلك حرمانهم من ذلك الحقّ.

ومن الأسباب الأخرى للمنافسة، نذكر الجشع والطمع المبالغ فيه الذي هو عكس الطموح المشروع، بحيث تتنازع الفرد قوى داخلية وخارجية من أجل الحصول على الثروة والمال الكثير والمكانة الاجتماعية والشهرة والترقية إلى أعلى المراتب. كما نذكر مسألة التنشئة الاجتماعية داخل العائلة ثمّ المدرسة والمجتمع. فالأسرة نفسها تكرّس المقارنات بين الإخوة والأخوات. أمّا على مستوى المجتمع، فهذه المقارنة تشمل الممتلكات والشهرة والمكانة. كما أنّ وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في إثارة المنافسات بين أفراد المجتمع. وبطبيعة الحال، فإنّ الغطرسة والظّلم والتسلط وانعدام العدالة، تساهم كلها في إذكاء واستشراء المنافسة بين أفراد المجتمع. وبصفة عامة، تؤكد الدّراسات أن المنافسة تكون شرسة في المدن الكبرى مقارنة مع القرى والأرياف.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .

٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

٣. لا تزيد المادة على ٧٠٠ كلمة.

ideas@almadapaper.net